

(التأثيرات النفسية والاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي)

-فايسبوك انموذجا-

أ / مراكشي مريم ، جامعة بسكرة

الملخص:

حظيت في الآونة الأخيرة شبكات التواصل الاجتماعي بانتشار كبير على الصعيد العالمي، حيث قدمت نوعا من التواصل بين الناس سمي بالتواصل الاجتماعي عبر الشبكات، ربطت به أجزاء هذا العالم المترامية، ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب و التعارف و تبادل الأفكار، و بات البعض من مواقعها الأكثر زيارة في العالم بما في ذلك "الفايسبوك" Facebook و التويتر twitter.... ورغم هذه المميزات و الاثار الايجابية إلا ان الاستخدام السيئ لهذه المواقع، أدى إلى تدني المنظومة القيمية نتيجة للتأثر بالثقافات المفتوحة، ما أدى إلى إفراز الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية.

كلمات مفتاحية: (التأثيرات النفسية والاجتماعية ، شبكات التواصل الاجتماعي، فايس بوك)

Abstract: In these days social media is taking a big part international, it gives such kind of communication between people which call "social media" through network. It relates different part of world and primed the way for all societies to be in touch, know each other and exchange ideas. Some of kinds of social media such as "facebook, Tweeter....., become the most famous ones on the world. Although, it has all these advantages, but the misused of social media tools will lead to lower and unethical virtues as a result of the influence of other's culture and lead to a lot of problems, either psychological or social ones.

مقدمة:

يعتبر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي كغيره من وسائل الاتصال الأخرى له مميزات النافعة و عواقبه السلبية، فبالرغم مما تستطيع تقديمه هذه الشبكات من حياة افتراضية ثرية و شيقة تربط بين أفراد معزولين عن بعضهم جغرافيا، إلا أنها ليست بديلا عن الحياة الفعلية الحقيقية، فهناك إجماع بين العديد من الباحثين على أن هذه الشبكات قد فتحت عصرا جديدا من عصور الاتصال و التفاعل بين البشر، و لكن على الجانب الآخر هناك مخاوف من الآثار السلبية النفسية الاجتماعية التي قد تحدثها. فنجد أن "الفايسبوك" مثلا قد ساهم و لو بطريقة غير مباشرة في تحقيق الانسجام والترابط الاجتماعي، و ذلك من خلال تلاقي الأفراد و الأصدقاء على هذه الشبكة و الإطلاع على أخبار بعضهم البعض، و تبادل التهاني في المناسبات الشخصية أو الدينية أو الوطنية، و كلها تصرفات تحمل مجموعة من القيم الاجتماعية التي تساعد في تحقيق صيرورة العلاقات الاجتماعية، و دعم الصلات الوثيقة بين الأفراد، و في المقابل تنقلب بالسلب على المجتمع إذا استخدمها الأفراد بطريقة عشوائية غير منظمة و بإفراط كبير، حيث تصبح وسيلة من وسائل إضعاف النسيج الاتصالي الاجتماعي سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى المجتمع، فطبيعة العلاقات على هذه الشبكة ليس لها ذوق العلاقات الاجتماعية الواقعية التي تتميز بالاحتكاك بين الأفراد و الأسر و القرب من بعضهم البعض دون أي حواجز أو فواصل أو وسائط إلكترونية.

من جهة أخرى نتنا نلاحظ العديد من المشاكل النفسية و الاجتماعية جراء الاستخدام السيئ لشبكات التواصل الاجتماعي، فنجد مثلا " فيليب بروتون " يطلق مصطلح "الثمالة الاتصالية" L'iverse de communication على الاستعمال المفرط لهذه الشبكات، و يؤكد على الأخطار المحتملة و الجسيمة على التفاعل الإنساني، و توجه الأفراد إلى العزلة الاجتماعية و النفسية عن محيطهم بفعل الاستخدام المفرط، كما يؤكد "دومنيك نورا" - Dominique Nora - أن هذه الوسائط الاتصالية قد رسمت مجالا علاقاتي جديد، مبني على الاتصال عن طريق الحواسيب و الشبكات، عوض الالتقاء بصورة جسمانية- فيزيقية-. فأصبح الأفراد أفراد افتراضيين Virtual individual's و كائنات حوارية كتابية، و هذا النمط الجديد من الاتصال أثر على عملية التفاعل

الفردى و الجماعى، داخل المحيط الأسرى، و داخل المحيط الاجتماعى للمجتمع الأكبر. فأصبح الفرد حبيس غرفته يتواصل مع ملايين من أقرانه حبيسي الغرف أيضا.

أولاً: ماهية مواقع الشبكات الاجتماعية (The Social Network) وخصائصها :

1. تعريف شبكات التواصل الاجتماعي:

مفهوم الشبكات الاجتماعية هو مفهوم قديم عرف في علم الاجتماع ، إلا أنه استعير للدلالة على ظاهرة اتصالية اجتماعية جديدة⁽¹⁾، و من هنا يذهب بعض الباحثين إلى إضافة بعض الكلمات للدلالة على هذا النوع من المواقع، بحيث أصبحت عبارات مثل الشبكات الاجتماعية على الانترنت "ONLINE SOCIAL NETWORK" أو موقع الشبكات الاجتماعية "Social Network Site"، تستخدم للدلالة على الظاهرة الجديدة.

و يشير الباحثون إلى أن الشبكات الاجتماعية لم تولد مع "الفيسبوك" Facebook وغيرها من المواقع، ولا حتى مع الانترنت، فمفهوم الشبكة الاجتماعية "Réseau Social" أو "Social Network"، ظهر لأول مرة في مقال للأنتربولوجي البريطاني "Johna Barnes" (1954)، و تعلق الأمر بدراسة العلاقات التي ينسجها الأفراد بينهم، و تنظيماها لفهم تشكيلها و تطوراتها و آثارها على سلوكيات الفرد.

وقد قدمت العديد من التعاريف لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي، غير أن التعريف الذي قدمه كل من بويد وأيلسون "Boyd & Ellison" عرف انتشارا كثيرا في الدراسات المهمة بالموضوع ، و هذا لأنهما يعتبران من أوائل الدارسين في الميدان ، حيث يعرفان شبكات التواصل الاجتماعي بأنها: "خدمات توجد على شبكة الويب Web، تتيح للأفراد بناء بيانات شخصية، عامة أو شبه عامة خلال نظام محدود، يمكنهم من وضع قائمة لمن يرغبون في مشاركتهم الاتصال و رؤية قوائمهم أيضا"⁽²⁾. أما مركز البحوث الأمريكية المهتم بالانترنت (Pew) فإنه يعرف الشبكات الاجتماعية: " بأنها مكان على الانترنت، أين يمكن للمستخدم إنشاء و بناء شبكة شخصية تربطه بالمستخدمين الآخرين".

و قد ذهب "برادلي" -Broadly- إلى تعريف الشبكات الاجتماعية على أنها " موقع ويب أو أي نوع آخر من الاتصال عبر الانترنت الذي يسمح للأفراد بالتفاعل مع بعضهم البعض"⁽³⁾. و نلاحظ من خلال هذا التعريف أن "برادلي" -Broadly- قد أشار إلى عنصر مهم يميز هاته الشبكات ألا وهو (التفاعل)، و الذي يعني أن الشبكات الاجتماعية لها دور كبير في التأثير على الأفراد، فلكلمة (التفاعل) كما يعرفها لاروس (Larousse 2006) (Interaction) "تفاعل" تعني تبادل الفعل Action Réciproque ، كذلك يعرف "عاطف" (1979) التفاعل بأنه " ذلك التأثير المتبادل بين سلوك الأفراد و الجماعات من خلال عملية الاتصال"⁽⁴⁾. أما "زكي" (1896) فإنه يرى بأن " - التفاعل- هو تأثير شخص بأفعال و آراء غيره، و تأثيره فيهم، بمعنى أن هناك تأثير وتأثر، فعلا و انفعالا"⁽⁵⁾.

إذن فالتفاعل ينشأ من خلال عملية الاتصال ، و هذه المواقع تعتبر نوع من الاتصال⁽⁶⁾. و بالتالي فإن شبكات التواصل الاجتماعي تؤثر على الأفراد من خلال التفاعل الذي يتضمن تبادل المحتويات من صور و أفكار و معلومات...إلخ و كذلك بتكوين علاقات اجتماعية بين الأفراد. و يعرف "ديزون" -Dyson- مواقع الشبكات الاجتماعية بأنها: " أدوات تسهل عملية إنشاء علاقات حول مركز اهتمام مشترك، و تسمح بالاتصال على الخط"⁽⁷⁾.

و هناك من يعرف الشبكات الاجتماعية على أنها " مصطلح يشير إلى موقع على شبكة الانترنت، يسمح للمستخدم بالتسجيل و إنشاء بطاقة تعريف افتراضية غالبا ما تسمى - بروفايل - profile ، و يقال عن الشبكة أنها اجتماعية عندما تسمح بالمشاركة مع أعضاء آخرين مسجلين على نفس الشبكة: رسائل عامة أو شخصية، و صلات، أشرطة الفيديو، صور ألعاب"⁽⁸⁾.

و من جملة التعاريف السابقة يمكن أن نخلص إلى عناصر مشتركة تحدد لنا مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي و تتمثل في: شبكات التواصل الاجتماعي، هي مواقع تتيح للأفراد التواصل و التفاعل في مجتمع افتراضي، يكون فيه علاقات جديدة ، و يتقاسمون فيه هويات و اهتمامات مشتركة، و ينشرون و يتبادلون فيه عددا من المواضيع و الصور و الفيديوهات، التي يستقبلون

تعليقات عليها من طرف المستخدمين الذين ينتمون لهذه الشبكات و يملكون روابط مشتركة.

2- خصائص شبكات التواصل الاجتماعي:

- سهولة الاستخدام:

من بين الأمور التي ساعدت بشكل كبير في انتشار الشبكات الاجتماعية هي بساطتها، لذا فإن أي شخص يملك مهارات أساسية في الانترنت يمكنه إنشاء و تسيير موقع شبكة اجتماعية، كما أن التسجيل في هذه الشبكات مجاني و مفتوح أمام الجميع⁽⁹⁾.

- التفاعلية:

و تعني رجع الصدى، وقد عرف Durlak، التفاعلية " بأنها العملية التي يتوافر فيها التحكم في وسيلة الاتصال من خلال قدرة المتلقي على إدارة عملية الاتصال عن بعد"⁽¹⁰⁾.

و هناك من يرى أن الشبكات الاجتماعية تخطت مرحلة "التفاعلية" إلى "ما بعد التفاعلية"، أين يمكن لكل متصفح الانترنت أن يكونوا مرسلين للمادة الإعلامية ومستقبلها في آن واحد، حيث أصبحت الانترنت بمثابة منصة أو platform تضمن تدفق المحتوى الإعلامي في اتجاهين، و عن طريق الشبكات الاجتماعية يمكن للأفراد إرسال الكتابة و الصور و الفيديو، و الموسيقى على شبكة الانترنت و دعوة الآخرين للمشاهدة و التعليق عليها⁽¹¹⁾.

- الملفات الشخصية/الصفحات الشخصية "Profile Page":

من خلال الملفات الشخصية يمكنك التعرف على اسم الشخص و معرفة المعلومات الأساسية عنه: الجنس، تاريخ الميلاد، البلد، الاهتمامات، و الصورة الشخصية بالإضافة إلى غيرها من المعلومات. و يُعد الملف الشخصي بوابة الدخول إلى عالم الشخص، فمن خلال الصفحة الرئيسية للملف الشخصي يمكنك مشاهدة نشاط الشخص مؤخرًا، ومن هم أصدقاؤه و ما هي الصور التي رفعها إلى غير ذلك من النشاطات.

-الأصدقاء/العلاقات Friends Connections:

هم بمثابة الأشخاص الذين يتعرف عليهم الشخص لغرض معين، و شبكات التواصل الاجتماعي تطلق مسمى "صديق" - Friend - على هذا الشخص المضاف إلى قائمة أصدقائك، بينما تطلق بعض الشبكات الخاصة بالمحترفين مسمى اتصال أو علاقة على هذا الشخص المضاف إلى قائمتك.

-إرسال الرسائل:

تتيح هذه الخاصية إلى إمكانية إرسال رسالة مباشرة إلى الشخص سواء كان في قائمة الأصدقاء لديك أو لم يكن.

- الصفحات:

ابتدعت هذه الفكرة من طرف موقع "فيسبوك" FACEBOOK واستخدمها تجاريا بطريقة فعالة حيث تعمل حاليا على إنشاء حملات إعلانية موجهة تتيح لأصحاب المنتجات الإعلانية أو الفعاليات توجيه صفحاتهم وإظهارها لفئة محددة من المستخدمين⁽¹²⁾.

-إمكانية إنشاء ملفات شخصية :

هذه الخاصية توفر للمستخدم عمل ملف خاص به يحتوي على جميع البيانات التي قام بإدخالها عند تسجيل الدخول على الموقع اسمه، وظيفته و تاريخ ميلاده و حالته الاجتماعية، و يمكنه استغلال هذا الملف في نشر ذكرياته الخاصة فهو بمثابة مدونة بسيطة وتختلف سعتها حسب إمكانيات كل شبكة .

- خاصية الصور :

هذه الخاصية تتيح إمكانية إعداد البوم الصور، كما يستعرض من خلالها صور أصدقاؤه المضافين لديه و صور عائلته وصور مناسباته الخاصة أو العامة⁽¹³⁾.

- خاصية vidéo:

تتيح للمستخدم إمكانية تحميل الفيديوهات الخاصة به و مشاركتها مع الأصدقاء على هذا الموقع .

- خاصية المجموعات:

هذه الخاصية هي أساس العمل الجماعي على هذه الشبكات الاجتماعية، حيث تتمتع جميع الشبكات الاجتماعية بإمكانية إعداد مجموعة اهتمام لها هدف يجمعها وتقدم خدمات ما على مستوى الشبكة.

- خاصية الأحداث العامة:

تتيح هذه الخاصية للمستخدمين، إمكانية الإعلان عن حدث ما جارٍ حدوثه، وأخبار الأصدقاء والأعضاء به.

- خاصية المدونات:

هذه الخاصية أصبحت متوفرة على كثير من مواقع الشبكات الاجتماعية وهي إمكانية التدوين من خلال الموقع، وهذه الخاصية توفر للمستخدم إعداد ملف كامل عنه وعن حياته واهتماماته ويمكنه تقديم روابط مفيدة لمن هم في نفس مجاله ولهم نفس الاهتمامات.⁽¹⁴⁾

ثانياً: انعكاسات وتأثيرات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي:

وقبل التطرق لبعض الانعكاسات التي قد تحدثها مواقع التواصل الاجتماعي على الفرد والمجتمع، سنتطرق إلى المداخل التي تناولت تكنولوجيا الاتصال والانترنت.

1. المداخل المختلفة لتناول شبكات التواصل الاجتماعي :

- المدخل الايجابي (المتفائلون Optimistes):

يرى أنصار هذا المدخل انه لا احد يستطيع ان ينكر أن الانترنت أداة فعالة في التواصل الاجتماعي، وأنها ساعدت بشكل كبير على الإبقاء واستمرارية الكثير من العلاقات بين الأفراد. ويشير "Living Stone" 2002 - إلى أن الانترنت قد أتاحت للشباب وصغار السن فرصة جديدة للتواصل من خلال تبادل الزيارات في البيوت، واستخدام الانترنت معاً، والتواصل عبر الألعاب الجماعية، وأدوات التواصل المتنوعة.

كما يرى البعض أن استخدام الفرد لقناة اتصالية واحدة، يجعل الروابط بين الأفراد ضعيفة، وانه كلما زادت القنوات الاتصالية التي يستخدمها الفرد للتواصل مع الآخرين زادت قوة الروابط التي تربط بينهم، وهو ما تتيحه الانترنت كوسيط اتصالي ويشير Malei-2001- إلى أن هذا التأثير الذي أحدثته الانترنت على العلاقات الاجتماعية للفرد يطلق عليه مصطلح "مضاعفة الرؤية" أو "الرؤية الأوضح" Magnifying glass effects، وهو مصطلح يشير إلى مضاعفة علاقات الفرد بكل من:

- أفراد علاقته بهم قوية.
- أفراد علاقته بهم سطحية و ضعيف .
- أفراد لا يعرفهم من قبل.⁽¹⁵⁾

وقد بينت العديد من الدراسات من بينها دراسة "Hampton" حيث أشار فيها إلى أن الانترنت تقوي العلاقات بين أفراد الأسرة والأصدقاء التي تبعدنا عنهم المسافات البعيدة، كما أنها تساعد على البقاء ومواصله علاقات مع أشخاص كانت صلتنا بهم قد انقطعت بالفعل بسبب البعد المكاني. كما أجمعت نتائج العديد من الدراسات أن الانترنت كوسيط اتصالي تساعد الأفراد الذين يعانون من الخجل والانتواء على تجاوز حدود حياتهم الاجتماعية الضيقة وتوطيد علاقاتهم تدريجياً مع أفراد المجتمع المحيط بهم والتعرف على أفراد آخرين. كما يرى "John .Thompson" أن التطور الحاصل في مجال تكنولوجيا الاتصال لم يلغ التفاعل المباشر وجهاً لوجه وإنما جاء ليكملة ويتمه.⁽¹⁶⁾

- المدخل السلبي (المتشائمون Pessimistis):

نشأ تيار فكري معارض لاستخدام تكنولوجيا الاتصال والانترنت بفعل هذه الانعكاسات المتعددة، وهم المتشائمون من التقنيات الحديثة "Les technophobes" ويمثل هذا الاتجاه مختصون في عدة مجالات مثل علم الاجتماع وعلم النفس وهم يتعرضون بالنقد اللاذع للانترنت ويتخوفون من أثارها على الفرد والمجتمع، حيث يرى أنصار هذا المذهب بان الانترنت كوسيط اتصالي تفتقر إلى وجود الاتصال غير اللفظي من خلال حركات وإشارات الوجه والجسد، وهذا النوع من الاتصال لا ينقل الرسالة الاتصالية بفاعلية أكبر.

كما يرى أنصار المذهب السلبي إن غياب الصوت البشري في الاتصال عبر الانترنت يقلل من درجة التفاعل، حيث إن للصوت البشري مهمة أساسية في نقل المشاعر و الأحاسيس و الانفعالات، و لذلك يطلقون على الاتصال عبر الانترنت اسم "الاتصال البارد".

كما أشار الكاتب "إيفيس" "أن تكنولوجيا الاتصال المعاصرة تقدم حلول لبعض المشاكل الموروثة، في نفس الوقت الذي تقوم فيه بخلق العديد من المشاكل الجديدة، فهي تنهي العلاقات الإنسانية اللاشخصية و تكبح إبداع التفكير الإنساني". و ترى المختصة النفسية "Sherry turkle" أن التوجه الكبير إلى الاهتمام بالتقنيات الحديثة، أدى إلى اعتبار الإنسان كآلة، حيث تم تجريده من كل أحاسيسه و إنسانيته. و هناك من يشبه الانترنت بحصان طروادة "Cheval de Troie" الذي يحمل مجموعة من القيم ضد الإنسانية (antihumaniste)، و تتوسطها الرغبة في موت الإنسان و فنائه، فقد أقامت شبكة الانترنت نجاحها و تطورها على أساس القيم و الروابط الاجتماعية، التي أصبحت تشهد تأزما و تدهورا كبيرا⁽¹⁷⁾

و يشير البعض إلى أنه حتى لو استخدم الأفراد الانترنت للتحدث مع الأصدقاء المقربين و أفراد العائلة، فإن هذه المحادثات سوف تحل محل الاتصال وجها لوجه تدريجيا، مما يؤدي إلى تقليل الروابط الاجتماعية بين الأفراد.

و يؤكد أنصار هذا المذهب أيضا أن كثافة استخدام الانترنت تؤدي إلى إدمانها، و هذا ما أثبتته نتائج دراسة "Martin Olson - 1999" التي أجريت على عينة بلغ قوامها 9788 من مستخدمي الانترنت في أمريكا، و توصلت إلى أنه كلما زاد الوقت الذي يقضيه الباحثون على الشبكة زاد معدل إدمانهم لها.

– المدخل المعتدل Neutralists:

أنصار هذا المدخل أمثال Krugman & Morrison (2011)، لا يتبنون اتجاها سلبيا أو ايجابيا خاصا بتأثير استخدام الانترنت على العلاقات الاجتماعية للأفراد، حيث يرون أنه عند ظهور وسيلة اتصال حديثة بإمكانات متعددة أكبر من إمكانات الوسائل القديمة يبدأ الجدل يدور حول تأثيرات هذه الوسيلة على استخدام وسائل الاتصال الأخرى، و على نمط الحياة الاجتماعية للفرد. و يرون أن الانترنت هي أداة للاتصال الشخصي نتاج للتطور التكنولوجي، أتاحت للفرد سرعة و سهولة التواصل الاجتماعي، و هي أداة مكتملة لدور الاتصال الشخصي مثل أي أداة أخرى كالتليفون، و لا تستحق كل هذا الهجوم أو الانتقادات من أنصار المذهب السلبي.

2. التأثيرات النفسية والاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي:

لقد أحدثت الشبكات الاجتماعية تغييرا كبيرا و افترضت نمطا جديدا من الاتصال حيث ترى "دومينيك نورا" Dominique Nora (1997)، أن هذه الوسائل الاتصالية ترسم مجال علاقاتي جديد مبني على الاتصال عن طريق الحواسيب و الشبكات عوض الالتقاء بصورة جسمانية فيزيقية⁽¹⁸⁾، و هذا النمط الجديد من الاتصال أثر على عملية التفاعل الفردي و الجماعي داخل المحيط الأسري و داخل المحيط الاجتماعي الأكبر و على جوانب عدة نفسية و اجتماعية. و كما سبق و اشرنا في المداخل التي تناولت وسائل الاتصال الحديثة و هو ما ينطبق على مواقع التواصل الحديثة باعتبارها جزءا من هذا التطور فقد اختلفت وجهات النظر حول مواقع الشبكات الاجتماعية بين ايجابي و سلبي و محايد، فمن جهة يستهينون بتوظيف الفضاء الافتراضي للتبادل الثقافي و التواصل الاجتماعي و تعزيز فاعلية المشترك الإيجابية، و من جهة نحترز و نتخوف من ما قد تحدثه هذه التقنية من أثار سلبية إذا ما استخدمت بإفراط، و فيما يلي بعض الانعكاسات النفسية و الاجتماعية لهذه المواقع:

1- التأثيرات النفسية لمواقع التواصل الاجتماعي:

* الإدمان:

يعد الإدمان من أهم الآثار التي قد تشكل خطرا على مستخدمي الشبكة الاجتماعية خصوصا الشباب و المراهقين، وقد تزايدت في الآونة الأخيرة البحوث النفسية التي تؤكد على أن الاستخدام المبالغ فيه لشبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت يسبب إدمانا نفسيا يشبه نوعا ما في طبيعته الإدمان الذي يسببه التعاطي الزائد عن الحد للمخدرات و الكحوليات. و في هذا الصدد يشير الدكتور- مايكل- في الحديث عن موضوع الإدمان على "الفيسبوك" إلى دراسة نشرت في صحيفة التلغراف

البريطانية(2012) بعنوان: " الفاييسبوك و التويتر أكثر إدمانا من التبغ و الكحول"، وتحدث فيه عن الرغبات اليومية لكل شخص، و وجد بأنه من الصعوبة مقاومة رغبة البقاء متصلا "اون لاين" على شبكات التواصل الاجتماعي بل إن مستوى الرغبة في هذا البقاء كانت ذات درجات أعلى من الرغبات المتعلقة بشرب الكحول و السجائر.

و أوضحت دراسة أجريت على 1000 طالب في 12 جامعة من 10 بلدان مختلفة، أن أربع من خمس طلاب أصيبوا بحالات من الفكر والقلق والارتباك و الإحساس بالعزلة الشديدة حينما تم قطع وسائل الاتصال الحديثة عنهم كالهاتف النقالة و "اللابتوب" و موقعي التواصل الاجتماعي الفاييسبوك و التويتر.

ماذا يعني هذا ؟ يتساءل الدكتور "مايكل" و يجيب على ذلك ، بان مواقع التواصل الاجتماعي تفرض خطرا خاصا لبعض الأشخاص يؤدي إلى إيجاد شخصيات تتسم بالإدمان فالدافع لمعرفة صديقك ليلة الجمعة ممكن أن تكون قوية جدا بالنسبة لنا و عدم معرفة هذه المعلومات يكون أمر غاية في الصعوبة .

و تؤكد الباحثة النفسية – داليا حنفي- على أن مدمن هذه الوسائل، أو من يسرف في استخدامه غالبا ما يسيء هذا الاستخدام و يكون أكثر عرضة للانحراف في المواقع الإباحية، و تؤكد – داليا حنفي- أن المدمن يسعى لتأسيس حياة منفصلة له في هذا العالم الافتراضي يهرب فيها من واقعه كما هو حال- المدمن- بشكل عام، الشيء الذي يفاقم مشكلاته الاجتماعية و الاسرية.(19)

* الشعور بالوحدة النفسية Le Sentiment De Solitude :

تعتبر العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد في مجتمع ما، يتيح تفاعلهم مع بعضهم البعض من أهم ضروريات الحياة ، و لكن إذا اختلت هذه العلاقات بصفة كمية أو كيفية قد ينشأ عن ذلك مشاكل نفسية يعيق أداء الفرد. و تعتبر الوحدة النفسية من هذه المشاكل ، فالبعض يعتقد أن العلاقات الاجتماعية التي يكونها الفرد على "الفايسبوك" أو أي شبكة اجتماعية أخرى قد تغني عن التفاعل الاجتماعي الحقيقي يقول في هذا الصدد – كاستلز- "التكنولوجيا الجديدة للمعلومات أدخلت العالم في شبكات وظيفية و هو ما خلق كم هائل من العلاقات الوهمية أو اللاحقيقية".(20)

و أوضحت دراسة أمريكية أن استخدام "الفايسبوك" يؤدي إلى الشعور بالوحدة النفسية و تقول "إيثان كروس" - عالم النفس الاجتماعي- بجامعة ميتشغان، و المشرفة على الدراسة أن العينة التي خضعت للدراسة من مستخدمي "الفايسبوك" قد لوحظ عليها تقلب الحالة المزاجية وذلك بعد أسبوعين من استخدامهم لهذا الموقع ، و تؤكد الدراسة أن الشعور بالوحدة النفسية هو السبب الأكبر في سوء الحالة المزاجية لمستخدمي "الفايسبوك"، حيث ينتابهم هذا الشعور بعد فترة من استخدام الموقع، و أكدت "كروس" أن الحالة النفسية لأي فرد من أفراد العينة كانت تتحسن في حال نجح الفريق القائم على الدراسة في السيطرة على شعوره بالوحدة.(21)

* المواقع الاجتماعية تعيق تنمية المهارات الاجتماعية :

أظهرت دراسة أجراها الباحثون من جامعة - ستانفورد الأمريكية- أن انشغال المراهقين بمهام متعددة أثناء استخدام الأجهزة الرقمية الحديثة قد تعيق تطور المهارات الاجتماعية للشباب فهو ليس البديل للتفاعل الحقيقي مع البشر، و تقول الدراسة التي اقتصر على الفتيات، أنهن يقضين معظم الوقت في التنقل المحموم بين المواقع الاجتماعية "الفايسبوك" و "يوتيوب" و إرسال الرسائل النصية قد يواجههن مشكلة الاندماج مع المجتمع الطبيعي.(22)

* النرجسية و حب الظهور:

تبعا لنتائج الأبحاث التي أجريت على شريحة من مستخدمي المواقع الاجتماعية من الشباب وعلى رأسها "الفايسبوك"، و جد انه يؤثر سلبا عليهم و يسبب لهم بعض الاضطرابات النفسية نتيجة للدعم الذي يتلقوه من أصدقائهم المشتركين مع نفس الموقع سواء بالإعجاب أو التعليق على أفكارهم و صورهم الشخصية، مما ينتج عنه حالة من تضخم مفهوم الذات الوهمي الذي يؤدي إلى النرجسية يصحبها مزيد من الرغبة في استعراض حياته الشخصية، لينال مزيدا من الإعجاب و الدعم النفسي الوهمي مما يخالف الواقع ، فقد يكون نفس الشخص مفتقد لأي تقدير ذاتي أو اجتماعي من المحيطين به، فيحاول تجاوز تلك العقبة الشخصية في العالم الافتراضي، فيصنع له "الفايسبوك" حالة من الانفصال بين الذات الحقيقية و الذات الوهمية، مما يشكل عائقا له في

التواصل الاجتماعي الفعلي.⁽²³⁾

2 - التأثيرات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي:

* المجتمع الافتراضي:

بازدياد الإقبال على الشبكات الاجتماعية أصبحت ظاهرة سائدة في معظم بقاع العالم تستقطب كل يوم مشاركين جدد يرغبون دخول مجتمع افتراضي أضحي ساعة تفاعلية يبحث فيها المستخدم عن أصدقائه القدامى، و أصبحنا نشاهد اليوم مجتمعات افتراضية على الشبكة اختصرت المسافات الجغرافية وتخلصت من الضغوط الاجتماعية، فمن أهم سمات الشبكات الاجتماعية أن المحتوى يصنعه الزوار والمتصفحون، فالتطورات الجديدة التي شهدتها شبكة الانترنت، أدت إلى نقلة كبيرة و نوعية في عالم التواصل، فحرية النشر والرأي مضمونة في الشبكات الاجتماعية، وهذا ما يوفر جو النقاش والاختلاف و يقرر في نهاية المطاف السوق الحرة للأفكار و هنا نلاحظ التواصل الفعال بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي.⁽²⁴⁾

*** الطلاق:**

في دراسة أمريكية بينت أن مواقع التواصل كانت السبب وراء واحدة من كل خمس حالات طلاق في أمريكا، و أكد المحامي المتخصص في شؤون الطلاق بنيويورك-آلان مانتل- "جوجل Google و فايسبوك Facebook و ماي سبيس Myspace وتويتر Twitter، جعل من السهل إثبات خيانة شريك الحياة، و لم يقف هذا التأثير فقط في الولايات المتحدة الأمريكية، بل إن هناك حالات طلاق وقعت في العالم العربي جراء الإفراط في استخدام المواقع الاجتماعية و الإدمان عليها.⁽²⁵⁾

كما أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي و منها "الفايسبوك" في حالات الزواج بالمجتمع الأمريكي، حيث أن حالة واحدة من بين كل 8 حالات زواج في المجتمع الأمريكي عام 2008 كانت من خلال الشبكات الاجتماعية، وذلك وفقا لمسح قام به موقع ديفورس دوت كوم الأمريكي فإن "الفايسبوك" كان أحد أسباب 20 % من حالات الطلاق.⁽²⁶⁾

*** الرأي العام:**

تميز الإعلام الإلكتروني بدور الفرد كفاعل في صياغته و تشكيله و انتشاره و ظهرت الشبكات الاجتماعية، كأحد روافد ذلك الإعلام الجديد مع الحرية التي تتيحها في اختيار الموضوع، و تحرير النص، و الحجم و سهولة البث و قلة التكلفة مع إمكانية تجاهل المصدر، و القدرة على التحول من الاحتجاج الشخصي لتوجيه الرأي العام، و الحشد عبر مجموعات أو صفحات على "الفايسبوك"، و خاصة مع تجاوز الحدود بين الخاص و العام بين المستوى الداخلي للدولة و ما بين المستوى الدولي.

و خير دليل على دوره في حشد الرأي العام الثورات التي شهدتها الدول العربية، حيث كان الإعلام الاجتماعي لاعبا فاعلا و أساسيا في حياة هذه الشعوب.

* البحث عن الوظائف:

في استطلاع قامت به "كاريتشونيتي دوت كوم"، أشارت إلى أن مواقع الشبكات، باتت من بين أكثر الوسائل شعبية للبحث عن الوظائف و فرص التطوير الوظيفي في منطقة الشرق الأوسط، و أظهر الاستطلاع أن 63 % من الذين استطلعت آراءهم، يستخدمون تلك المواقع للبحث عن الوظائف.

* المساندة الاجتماعية:

قدم الأستاذ "عصام الزامل" كلمته التي ذكر فيها مثلا لتأثير الشبكات الاجتماعية، حيث ألقى الضوء على قضية الطفلة التي احتجزت في المستشفى بسبب عدم سداد والدها فواتير العلاج، و كان تفاعل الناس معها سريعا و عميقا بسبب انتشار الموضوع على "التويتر"، كما أوضح -الزامل- سبب تأثير هذه الشبكات على المجتمع، حيث نوه بأن سلطاتها تكون بيد المستخدمين أنفسهم فهم المحرك و المؤثر عليها.

* العلاقات الاجتماعية:

يرى "إبراهيم إسماعيل" أن الانترنت لها دور كبير في عزل الأفراد اجتماعيا، و تفكيك العلاقات بين الأفراد في المجتمع، فالأفراد أصبحوا يقضون وقتا طويلا في التعامل مع الكمبيوتر و الانترنت في طريقة لافتة تبعدهم عن الواقع، و في هذا الصدد يقول فيليب

بريتون - philipe breton - "الوقت الذي يقضيه الفرد أمام الحاسوب ليس له أي علاقة مع الوقت العادي الذي نعيشه".⁽²⁷⁾، و هذا ما أنتج لنا حالة من العزلة الاجتماعية.⁽²⁸⁾، و بالتالي إيجاد نوع من التفكك الاجتماعي. و يشير المتخصصون في هذا الصدد إلى ما بات يطلق عليه- انطوائية الكمبيوتر- "computer phylia"، و توجد هذه الحالة عندما يستمر الشخص في الجلوس أمام الحاسوب ساعات طويلة كل يوم بشكل يشبه مدمني القمار، و هذا ما يسميه فيليب بريتون - philipe breton - " بالثمالة الاتصالية" l'ivresse de communication.⁽²⁹⁾، طبعاً مع استثناء الأشخاص الذين استدعى عملهم ذلك. و يرى ولمان-wellman- و آخرون، أن استخدام الانترنت يتدخل في الكثير من الأحيان في الاتصال داخل المنزل و خلق ما يعرف "ما بعد الأسرة"، عندما يصبح أفراد الأسرة يتفاعلون مع الكمبيوتر بدلاً من تفاعلهم مع بعضهم البعض⁽³⁰⁾، هو وجه من التأثير السلبي الذي فرضه على التفاعل داخل الأسرة. و هذا ما أكدته بعض الدراسات التي ترى أن الوقت الذي يقضيه الأفراد مع الانترنت يسرق الكثير من الوقت الذي يفترض انه مخصص للاتصال وجهاً لوجه.

خاتمة:

و بناء على ما تقدم و في ظل انتشار تكنولوجيا الاتصال الحديثة بصفة عامة، و ظهور و انتشار موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" كظاهرة اجتماعية انتشرت بشكل واسع لما تحمله من خصائص استثنائية منحت من خلالها للمتلقين حيزاً كبيراً للتفاعل و تكوين علاقات مع أشخاص من كل أنحاء العالم و في الوقت الآني المتزامن ما يجعله يشعر بالمتعة وهنا ربما تكون هذه المواقع وسيلة للتخفيف من عبء الإحباطات والضغط النفسية التي قد يواجهها الفرد في حياته. ولكن من جهة ثانية أدى اللجوء إلى هذه الوسائل خصوصاً بإفراط إلى الانعزالية و انحدار مستوى المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والتلاقي مع أفراد الأسرة، خصوصاً الآن مع توافر هذه المواقع في أجهزة الهواتف المحمولة، و بالتالي أصبح الإنسان اليوم يعد مجتمعه الافتراضي من ضمن اهتماماته وربما طغى على الجانب الاجتماعي الواقعي، و بالتالي لا بد من أن ندرك أن طريقة استخدام هذا الموقع "الفيسبوك" هي التي ستحدد لنا مترتباته النافعة و عواقبه السلبية، فكما يرى جون ولفورد Jhon Walford "أن وسائل الاتصال الاجتماعي هي أحد الأدوات التي يمكنها فتح الحوار بين الناس ليس بديلاً عن الاتصال الشخصي و لكن كآلية ربط فعالة للبقاء على اتصال دائم". فلا يجب الإفراط لدرجة الوقوع في مشاكل نفسية و اجتماعية، و لا تفريط يجعلنا بعيدين عن ملاحقة التطورات السريعة و مواكبة هذا التقدم التكنولوجي الرقمي الهائل.

الهوامش

1. Zammar, N. Réseaux Sociaux Numériques Essai De Catégorisation Et Cartographie Des Controverses. Mémoire de doctorat, L'université Européenne De Bretagne, Rennes2, 2012, p54.
2. Boyd, D, & Ellison, N. Social Network Sites: Définitions, History And Scholarship. University Of California, Berkeley. 2007, p02
3. رمضان الخامسة. استخدام الشبكات الاجتماعية على الانترنت وانتشار قيم العولمة لدى الشباب الجامعي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة. 2012. ص82.
4. عاطف غيث محمد. قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 1979، ص427.
5. زكي بدوي أحمد. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (انجليزي، فرنسي، عربي): مكتبة لبنان. 1986، ص400
6. الجبور سناء. الإعلام الاجتماعي. (ط1). الأردن: دار أسامة للنشر و لتوزيع. 2010، ص28.
7. Torloting, p. enjeux et perspectives des réseaux sociaux. paris: institut supérieur du commerce. 2006, p11.
8. -Colleé, L. Sécurité Et Vie Privée Sur Les Réseaux Sociaux. Master En Gestion De La Sécurité Des Systèmes D'information. Université du Luxembourg. 2009 Consulté le 16 aout 2013, tiré de

<http://www.casespublic.lu/fr/publication>

9. نومار، مريم ناريمان. استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة. 2012. ص54.
10. الخطاب فارس حسن، الفضائيات الرقمية وتطبيقاتها العلمية. (ط1). الأردن: أسامة للنشر والتوزيع. 2012، ص67.
11. الفايس بوك يزيد العزلة و الفصام و الإنحراف بين الشباب. تم استرجاعه في تاريخ 18 سبتمبر، 2013 من www.startimes.com/f.aspx?t=26917177
12. الزرن جمال. المسائل النفسية الاجتماعية و التنموية لشبكات التواصل الاجتماعي . قدم في ملتقى الشباب حول التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال، تونس. 2012، ص15.
13. رمضان الخامسة، نفس المرجع، ص42.
14. صادق عباس مصطفى. الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات. (ط1). عمان: دار الشروق. 2007، ص99.
15. عزي عبد الرحمان و بومعزة، السعيد. وسائل الاعلام والمجتمع: رؤية سوسيولوجيا مع تطبيقات على المنطقة العربية و الاسلامية ، الجزائر: دار الورسم. 2010، ص84.
16. نومار مريم ناريمان، نفس المرجع، ص107.
17. بعيزز إبراهيم. تكنولوجيا الاتصال الحديثة تأثيراتها الاجتماعي و الثقافية. (ط1). القاهرة: دار الكتاب الحديث. 2011، صص94-96.
18. Nora .D. les conquérants du cybermonde : Gallimard. . 1999. p17
19. وسائل الاتصال الحديثة و تأثيرها على الأسرة. تم استرجاعه في تاريخ 18 سبتمبر، 2013 من www.albayan.co.uk/anthirpage.apx?anthord=154
20. Castells . M. la société en réseaux l'ère de l'information" Ed : Fayard. 1999. p43. .
21. دراسة تؤكد أن الفايس بوك يؤدي إلى سوء الحالة المزاجية لمستخدميه. تم استرجاعه في تاريخ 18 سبتمبر، 2013 من <http://news.emaratyhae.ae/>
22. ولع الأطفال والمراهقين بمواقع الانترنت قد يعيق تنمية المهارات الاجتماعية. تم استرجاعه في تاريخ 19 سبتمبر، 2013 من <http://vb.bagday.com/bagaday403043>
23. الفايس بوك يزيد العزلة والفصام والإنحراف بين الشباب. نفس المرجع.
24. Nataf.E. la vie est-elle devenue virtuelle. le figaro. 2012. Consulté le 19 septembre 2013, tiré de <http://plus.lefigaro.fr/note/la-vie-est-elle-devenue-virtuelle-20100527-210332>
25. Facebook responsable d'un divorce sur cinq au royaume uni, récupéré le 19 septembre 2013, tiré de www.numera.com/magazine/14754
26. Un Divorce Sur 5 A Cause De Facebook. Consulté le 19 septembre 2013, tiré de www.wikistrike.com/articles-20-des-divoces-sont-a-cause-de-facebook-ou-comment-cacher-vos-aimants-9249171.html hilip. B. (2004). le culte de l'internet une menace pour le lien social. algers : Ed casbah
27. Philip. B. (2004). le culte de l'internet une menace pour le lien social. algers : Ed casbah
28. الفاتح، محمد، و بو سعدي، مسعود، و قرناي، ياسين. (2011). تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة. الجزائر: كنوز الحكمة للنشر.

29. بعزیز ابراهيم. نفس المرجع. ص 86.

30. Antoci, A, & Sabatini, F, & all. see ou on facebook: the effect of social network on human interaction. 2010. (online) Retrived september 19, 2013 from <http://mpira.ub.uni-muncheur.de/27661/>

قائمة المراجع

* المراجع باللغة العربية:

1. بعزیز، إبراهيم. (2011). تكنولوجيا الاتصال الحديثة تأثيراتها الاجتماعي والثقافية. (ط1). القاهرة: دار الكتاب الحديث.
2. التسويق على الشبكات الاجتماعية. تم استرجاعه في تاريخ 19 سبتمبر، 2013 من www.dotarby.com/services/sociales-media-marketing
3. الجبور، سناء. (2010). الإعلام الاجتماعي. (ط1). الأردن: دار أسامة للنشر و لتوزيع.
4. الخطاب، فارس حسن. (2012). الفضائيات الرقمية وتطبيقاتها العلمية. (ط1). الأردن: أسامة للنشر و التوزيع.
5. دراسة تؤكد أن الفيس بوك يؤدي إلى سوء الحالة المزاجية لمستخدميه. تم استرجاعه في تاريخ 18 سبتمبر، 2013 من <http://news.emaratyah.ae/>
6. رمضان، الخامسة. (2012). استخدام الشبكات الاجتماعية على الانترنت وانتشار قيم العولمة لدى الشباب الجامعي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
7. الزرن، جمال. (2012). المسائل النفسية الاجتماعية والتنمية لشبكات التواصل الاجتماعي. قدم في ملتقى الشباب حول التكنولوجيا الحديثة للإعلام و الاتصال، تونس.
8. زكي، بدوي أحمد. (1986). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (انجليزي، فرنسي، عربي): مكتبة لبنان.
9. صادق، عباس مصطفى. (2008). الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات. (ط1). عمان: دار الشروق.
10. عاطف، غيث محمد. (1979). قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
11. الفاتح، محمد، و بو سعدي، مسعود، و قرناي، ياسين. (2011). تكنولوجيا الاتصال و الإعلام الحديثة. الجزائر: كنوز الحكمة للنشر.
12. الفاييس بوك يزيد العزلة و الفصام و الانحراف بين الشباب. تم استرجاعه في تاريخ 18 سبتمبر، 2013 من www.startimes.com/f.aspx?t=26917177
13. العباس، إلهام فاضل. (د، ت). الوحدة النفسية وعلاقتها بالحاجات النفسية عند موظفي جامعة بغداد. مجلة البحوث التربوية و النفسية، (32)، 310-353.
14. عزي، عبد الرحمان، و بومعيزة، السعيد. (2010). وسائل الاعلام و المجتمع: رؤية سوسيولوجيا مع تطبيقات على المنطقة العربية و الاسلامية، الجزائر: دار الورسم.
15. نومار، مريم ناريمان. (2012). استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
16. وسائل الاتصال الحديثة و تأثيرها على الأسرة. تم استرجاعه في تاريخ 18 سبتمبر، 2013 من www.albayan.co.uk/anthirpage.apx?anthord=154
17. ولع الأطفال و المراهقين بمواقع الانترنت قد يعيق تنمية المهارات الاجتماعية. تم استرجاعه في تاريخ 19 سبتمبر، 2013 من <http://vb.bagday.com/bagaday403043>

- المراجع باللغة الأجنبية:

18.-Colleé, L. (2009). Sécurité Et Vie Privée Sur Les Réseaux Sociaux. Master En Gestion De La Sécurité Des

- Systèmes D'information. Université du Luxembourg, Consulté le 16 aout 2013, tiré de <http://www.casespublic.lu/fr/publication>
- 19.Torloting,p.(2006).**enjeux et perspectives des réseaux sociaux** .paris: institut supérieur du commerce.
- 20.**Un Divorce Sur 5 A Cause De Facebook**. Consulté le 19 septembre 2013,tiré de www.wikistrike.com/articles-20-des-divoces-sont-a-cause-de-facebook-ou-comment-cacher-vos-aimants-9249171-html
- 21.Philip. B. (2004). **le culte de l'internet une menace pour le lien social**. algers : Ed casbah
22. Nora .D. (1999). **les conquérants du cybermonde** : Gallimard.
- 23.Nataf.E.(2012).**la vie est-elle devenue virtuelle**.le figaro. Consulté le 19 septembre 2013, tiré de <http://plus.lefigaro.fr/note/la-vie-est-elle-devenue-virtuelle-20100527-210332>
24. Castells . M. (1999). **la société en réseaux l'ère de l'information**" Ed : Fayard.
- 25.Antoci,A ,& Sabatini,F,& all.(2010) . **see ou on facebook: the effect of social network on human interaction**.(online)Retrived september 19 , 2013 from <http://mpira.ub.uni-muncheur.de/27661/>
- 26.**Facebook responsable d'un divorce sur cinq au royaume-uni**, récupéré le 19 septembre 2013, tiré de www.numera.com/magazine/14754